السياق ودلالته على الترجيح " سورة التكويد: أنموذجا "

إعداد

د. صديق أحمد مالك علي

أستاذ مشارك/ جامعة أم القرى بمكة

ملخص الدراسة :

الدراسة بعنوان " دلالة السياق على الترجيح ، سورة التكويد أنموذجاً "، ودراسة هذا الموضوع تُبين وحدة النسق القرآني في الآيات والإلتحام بين موضوعاتها واتساق أجزائها، بحيث تتراعى في جملتها إلى غرض واحد.

ويهدف الباحث إلى بيان بعض من أسرار القرآن، وإعجازه في أسلوبه وبيانه، وأسرار ترتيب سورة وآياته، فالناظر لكتاب الله يجده محكم السرد، دقيق السبك، يجري فيه وجه الإعجاز من ألفه إلى يائه.

ومن أهداف البحث بيان أثر السياق القرآني في فهم المراد من كلام الله عز وجل، فالسياق من أقوى ما يؤثر على تحديد المراد من كلام الله تعالى، فهو كل ما يُحيط بالنص، ويكون له الأثر في فهمه ومعناه، وله الأثر كذلك في الترجيح بين الأقوال والأخذ بالأليق والأنسب على حسب السياق والنسق.

واختار الباحث سورة التكويد أنموذجاً لاشتغالها على أغلب أنواع السياق التي ذكرها العلماء.

ومن أبرز النتائج:

- ١ - مفهوم السياق في علوم تفسير النص يُراد به ما يشمل أمرين:
الأمر الأول: المقال: وهو الألفاظ المستعملة في النص.
الأمر الثاني: المقام: وهو ما يتعلق بالأحوال والأحداث.
- ٢ - للسياق القرآني: خمسة أنواع وهي: السياق القرآني العام، وسيقاق الآيات الزماني، وسيقاق السورة، والسباق واللاحق، وسيقاق الآية الواحدة.
- ٣ - سياق السباق واللاحق هو أهم السياقات وينقسم إلى قسمين وهما:
أ - سياق السباق، وهو ما قبل النص.
ب - سياق اللاحق، وهو ما بعد النص.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ورضي الله عنا وعنهم أجمعين وبعد: -

فالحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، وأودع كتابه أحكاماً وحكماء، وضمَّنَه قصصاً وعبراً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بعثه الله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

فإن الله عز وجل أنزل كتابه الكريم، على قلب نبيه ﷺ وجعله رحمة للعالمين، وحجة على الخلق أجمعين، فيه الهداية والكفاية، والنجاة والسعادة، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به هدي على صراط مستقيم، والخلق القويم، لا ريب فيه، ولا نقص يعتريه، تنزيل من حكيم حميد.

وإن أولى ما أعملت فيه القرائح ، وعُلِّقت فيه الأفكار اللوارج، وخير ما فنيت فيه الأوقات والأعمار، ونظرت فيه القلوب والأبصار، هو كتاب الله عز وجل، هو العصمة الواقية والنعمة الباقية، والمعجزة الباهرة، والحجة البالغة، والدلالة الدامغة، فمن سلك طريقاً يطالع به على درر القرآن وكنوزه، وأسراره وعلومه، فقد وفقه الله عز وجل لأبواب من الخير عظيمة، وسبل من الهدى كبيرة، وإنَّ البحث في دلالات القرآن وما لها من المكانة والمنزلة ، لمن الخير الذي يفتح للمرء آفاقاً رحبة في فهم القرآن، وإدراك أسرار العظيمة، ومن أعظم تلك الدلالات، دلالة السياق القرآني، فإنَّها تُنمي في المرء قوة الملاحظة واتصال المراقبة، فيجد من تلك الملاحظة الفوائد المثمرة، والتي تعينه في الفهم الصحيح، وكما قيل كم من إشارة أبلغ من عبارة.

لذلك استوجب على من يقف في تفسير القرآن الكريم النظر في السياق القرآني، وأن يعتني به عناية خاصة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فمن تدبر القرآن وتدبر ما قبل الآية وما بعدها، وعرف مقصود القرآن تبين له المراد وعرف الهدى و الرسالة، وعرف السداد من الانحراف والاعوجاج"^(١).

إنَّ وضوح مبدأ وحدة النص وسياقه، وأثره في فهم النص تجد أهميته القصوى عند المفسرين باشتراطهم استحضر النص القرآني جميعه، عند تفسير بعضه، فمن أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولاً من القرآن الكريم، فما أُجمل منه في مكان، فقد فُصل في موضع آخر، وما اختُصر في مكان، فقد بُسط في موضع آخر منه.

أسباب اختيار الموضوع:

- ١ - السياق من أقوى ما يؤثر على تحديد المراد من الكلام، فهو كل ما يُحيط بالنص، ويكون له الأثر في فهمه ومعناه، مما يدل على أهمية دراسته.
- ٢ - دراسة هذا الموضوع تبين وحدة النسق القرآني في الآيات والتحام موضوعاتها، واتساق أجزائها، بحيث تتزامن في جملتها إلى غرض واحد.
- ٣ - دراسة هذا الموضوع تظهر بعض أسرار القرآن وإعجازه، وأسرار ترتيب سور القرآن المعجز، كما أنَّ المكتبة الإسلامية في حاجة ماسة، لمثل هذه الدراسات العميقة والدقيقة.
- ٤ - العناية بالسياق القرآني، هو من قبيل تفسير القرآن بالقرآن، فالناظر في الآية يعتمد في الفهم والترجيح على السباق واللاحق، وهو من أعلى ما يبين معنى الآية ويُفصح عن مرادها. والوقوف على عظمة القرآن من خلال موضوعاته المتنوعة، والتعرف على تشريعاته النيرة والمتعددة.

منهج الدراسة:

اتبع الباحث المنهج التحليلي، وفق الخطوات الآتية:

- ١ - كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وعزوها إلى سورها.

- ٢ - وضعت علامات الترقيم في مواضعها المناسبة، حتى تُعينَ القارئُ على فهم النص.
- ٣ - خرجت الأحاديث الواردة من مصادرها الأصلية، فإن كان الحديث في الصحيحين، أو في أحدهما اكتفيت به، ولم أحكم عليها غالباً.
- ٤ - لم أترجم للأعلام المذكورين في ثنايا البحث، مراعاة للإيجاز الذي يناسب مثل هذه البحوث والدراسات الصغيرة.

خطة الدراسة:

- تتكون هذه الدراسة من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وهي كالآتي:

التمهيد، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: قواعد الترجيح مفهوماً، وحالاتها، وأنواعها.

المطلب الثاني: منهج المفسرين في عرض الخلاف بين السلف.

المبحث الأول: "السياق تعريفه، وأنواعه، وأهميته"

المطلب الأول: تعريف السياق لغة واصطلاحاً:

أولاً: في اللغة.

ثانياً: في الاصطلاح.

المطلب الثاني: أنواع السياق القرآني.

المطلب الثالث: أهميته في التفسير.

المبحث الثاني: "سورة التكويد، فضلها، وموضوعاتها، ودلالة السياق على الترجيح في آياتها".

المطلب الأول: فضل سورة التكويد.

المطلب الثاني: موضوعات السورة.

المطلب الثالث: المناسبات في السورة.

المطلب الرابع: دلالة السياق على الترجيح في بعض آيات السورة المباركة.

الخاتمة: وفيها سرد لأهم ما توصل له الباحث في دراسته.

التوصيات: وتتضمن بعض ما أوصى به الباحث في دراسته.

الفهارس: وتتضمن فهرسة المصادر والمراجع، وكذلك فهرسة لموضوعات الدراسة، وأخيراً إن أصبت فمن الله تعالى، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، وحسبُك قول القائل:

إن أخطأتُ فلا تعجلْ بلومك لي

إنني امرؤٌ غير معصومٍ من الزلل.

التمهيد:

المطلب الأول: "قواعد الترجيح مفهومها، وحالاتها، وأنواعها"

أولاً: قواعد الترجيح لغةً واصطلاحاً.

١ - تعريف الترجيح لغة: -

قال ابن فارس: (الراء والجيم والحاء أصل واحد، يدل على رزانة وزيادة يقال: رجح الشيء، وهو راجح، إذا رزن، وهو من الرجحان)^(٢).

وقال ابن منظور: "وَأَرْجَحَ المِيزَانُ أَي: أَثْقَلَهُ حَتَّى مَالَ"^(٣).

ويقال: رَجَحَ فِي مَجْلِسِهِ يَرْجُحُ: ثَقُلَ فَلَمْ يَخِفْ^(٤).

ومن هنا يثبت أن الترجيح في اللغة، مدارة على الزيادة والرزانة والثقل.

والقواعد، جمع قاعدة وهي أصلُ الأسس، والقواعد الأساس، وقواعد البيت أساسه الأصل، والأساس الذي يبنى عليه غيره، ويكون معتمداً عليه ومن ذلك قواعد البيت الذي هو أساسه الذي يقوم عليه^(٥).

أمّا في الاصطلاح، فهي التي يستعملها المفسر للترجيح بين أقوال المفسرين المتنوعة والمختلفة في معنى الآية، ويكون استعمال هذه القواعد إمّا في ترجيح، أو اختيار أحد الأقوال على غيره، أو في رد أحد الأقوال وتضعيفه^(٦).

ومن هنا يثبت المراد بالقواعد الترجيحية، تلك القواعد التي نُعملها عند الترجيح بين أقوال المفسرين عند اختلافها.

وفائدة هذه القواعد، تكون في الترجيح والاختيار بين الأقوال في التفسير وهي كثيرة، وقد وضعها العلماء ليميزوا ما في كتب التفسير من أقوال صحيحة، وأخرى شاذة، أو ضعيفة، وكذلك أخرى مدسوسة.

٢ - حالاتها:

يكون استعمال هذه القواعد في حالتين هما: -

الأولى: ترجيح أحد الأقوال على غيره.

الثانية: رد أحد الأقوال.

والتفسير المنقول، إما أن يكون مجمعاً عليه، أو لا فإن كان مجمعاً عليه، فلا حاجة إلى الترجيح، وإن كان مختلفاً فيه، فالاختلاف نوعان: -

الأول: اختلاف تضاد: مثل تفسير قوله تعالى: { يجادلونك في الحق بعد ما تبين } الأنفال: ٦

قيل: المجادل هم المسلمون، وقيل: هم الكفار.

وفي مثل هذا النوع يعمل بقواعد الترجيح لبيان القول الصواب في الآية^(٧).

الثاني: اختلاف تنوع، وهو أن تُحمل الآية على جميع ما قيل فيها، إن كانت أقوالاً صحيحة.

وفي هذا النوع يعمل بقواعد الترجيح، لبيان القول الأولى، إن احتاج الأمر إلى ذلك، وإن كانت الآية تحتل المرجوح.

٣ - أنواعها:

قواعد الترجيح كثيرة، ومتنوعة، فمنها يراعى فيه العموم، ومنها ما يراعى فيه اللغة، ومنها السياق القرآني، والرسم، والقراءات القرآنية، ونذكر نماذج أمثلة لهذه القواعد، والتي من أهمها:

القاعدة الأولى: "القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على غيره".

فإذا اختلف العلماء في تفسير آية من كتاب الله تعالى، أو كلمة كان أولى الأقوال بالقبول ما دلّ عليه القرآن في آية أخرى، وقد يُعبر عن هذه القاعدة بأسلوب آخر يدل عليها مثل قولهم "حملُ القرآن على القرآن أولى" ومن أمثلة هذه القاعدة ما قاله المفسرون في تفسير "النَّبأ العظيم"، هو القرآن الكريم، وقيل البعث والنشور، وقد رجح بعض المفسرين بأنَّه القرآن الكريم، لأنَّه ورد بهذا المعنى في قوله تعالى في سورة ص "قل هو نبأ عظيم" لذلك اختاره المفسرون على غيره بناءً على القاعدة الترجيحية" القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على غيره.

ثانياً: قاعدة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب:

إذا قيل في آية: إنَّها نزلت في كذا، فهذا لا يعني أنها تُقصر على هذا السبب، بل المراد هنا الألفاظ، ولذا تعمم هذه الألفاظ، وإن كان السبب خاصاً.

مثال: قوله تعالى: {أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعدٌ وبرقٌ} .

قال الشنقيطي: (وهذه الآية وإن كانت في المنافقين، فالعبرة فيها بعموم اللفظ لا بخصوص السبب) ^(٨).

القاعدة الثالثة: القول الذي يدل عليه السياق يقدم على غيره."

إنَّ النظر في سياق الآية، من حيث سباقها ولحاقها، يُعين على تعيين القول الراجح، وقد اهتم كثير من المفسرين بالسياق في ترجيح أحد الأقوال، أو ردها لمخالفتها السياق القرآني، وقد يكون اللفظ عاماً محتملاً لأكثر من معنى، فيحدد بالسياق أحد هذه المعاني، لأنَّه أولى به وأقرب إليه، مع أنَّ غيره من الأقوال محتمل.

ومن قواعد الترجيح الأخرى، والتي نذكرها على وجه الإجمال ما يلي ^(٩):

١ - الذي هو أولى بكتاب الله عزَّ وجل أن يوجَّه له من اللغات، الأفصح الأعرف من كلام العرب، دون الأنكر الأجهل.

- ٢ - إلحاق بعض الكلام ببعض، إذا كان له أيّ وجهٍ صحيحٍ ، أولى من القول بتفرقه واعتراض جملة.
 - ٣ - فهم السلف الصالح حجة على من بعدهم.
 - ٤ - الكلمة إذا احتملت وجوهاً، لا تصرف لبعض وجوها دون بعض ، إلا بحجة.
 - ٥ - الخبر يبقى على عمومته، حتى يأتي ما يخصه.
 - ٦ - تُحمل الآية على الغالب من أسلوب القرآن الكريم.
 - ٧ - لا يجوز ترك الظاهر المفهم من الكلام، إلى باطن لا دلالة على صحته.
- إلى غير ذلك من القواعد الكثيرة التي ذكرها العلماء والمفسرون وفصلوا فيها.

المطلب الثاني: طريقة المفسرين في عرض التفاسير المنقولة:

لما كان الترجيح لا يأتي إلا في الاختلاف بنوعيه، فإن المفسرين لهم ثلاث طرق في حكاية هذا الاختلاف^(١٠).

الأولى: حكاية الاختلاف الوارد عن السلف الصالح دون بيان الراجح من الأقوال، كتفسير الماوردي وابن الجوزي، وهذا الحكم باعتبار النظر للمجموع وليس للجميع، حيث في بعض الآيات تجد ترجيحاً لقول على الآخر، وهذا في مواطن قليلة من تفاسيرهم.

الثانية: حكاية الاختلاف من أقوال السلف الصالح، مع بيان القول الراجح منها، ولكن دون ذكر مستند الترجيح، الذي اعتمد عليه ليرجح قولاً على الآخر، وهذا مثاله تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية^(١١).

الثالثة: وهذه الطريقة، هي المثلى في عرض الخلاف بنوعيه، ونبه لأهميتها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وقال عنها: "أفضل طرق تفسير الآية أن يذكر جميع ما قيل فيها من أقوال السلف الصالح، ثم يبين القول الأوفق في تفسيرها، وسبب اختياره، ويبعد ما عداه، وسبب إبطاله"^(١٢).

وهذه الطريقة، هي عرض، وللخلاف الذي حدث بين السلف الصالح، وبيان القول الراجح منها، والمستند الذي اعتمد عليه في الترجيح، وقد اشتهر شيخ المفسرين الإمام محمد بن جرير الطبري بها في تفسيره، وهي مما ميز هذا التفسير، ونال بها قصب السبق بين كتب التفسير جميعاً، حتى أصبح بين كتب التفسير الأظهر تأليفاً، والأصح مضموناً، والأصح إسناداً وتفسيراً، ويكفي هذا التفسير ثناء ما ذكره الإمام النووي رحمه الله عنه، حيث قال: "أجمعت الأمة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري"^(١٣).

وممّا يلفت النظر في تفسير ابن جرير الطبري، أنّ مؤلفه لا يهتم فيه، كما يهتم غيره من المفسرين، بالأمور التي لا تُسمن، ولا تُغني من جوع، بل كان يصرف جُلَّ اهتمامه بإيراد ما ورد صحيحاً، وبالإسناد عن السلف رضوان الله عليهم.

وبهذه الطريقة يكون الإمام الطبري رحمه الله هو من حاز قصب السبق في استعمال القواعد الترجيحية في ثنايا تفسيره، وقد كان له في الترجيح بالقواعد طريقان:

الأول: أن يذكر القاعدة الترجيحية بنفسها عند ترجيحه لقول في التفسير.

الثاني: أن لا ينص على القاعدة بعينها، ولكن يُرجح بها، كقاعدة "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب" فهو يرجح كثيراً بناءً على هذه القاعدة العظيمة الجليلة، ولا يُنص عليها، ولعلّ السبب في ذلك شهرة هذه القاعدة، ومعرفة جميع المفسرين لها، والترجيح من خلالها، وأصبحت في حكم المجمع عليها من الجميع في قواعد الترجيح.

أمّا الترجيح بدلالة السياق، فهي من القواعد التي تميز بإيرادها أيضاً الإمام الطبري رحمه الله، وكانت طريقته النص عليها، وسيظهر ذلك من خلال الأمثلة والنماذج التي أوردناها في هذا البحث ورجعنا فيها إلى تفسيره.

المبحث الأول:

المطلب الأول: السياق في اللغة والاصطلاح: -

أولاً: في اللغة: -

السياق في أصله - كما يقول ابن فارس : حدو الشيء^(١٤)، وقد انساقت، الإبل، وتساوقت تساوقاً إذا تتابعت، والمساوقة المتابعة كأن بعضها يسوق بعضاً^(١٥).

وساق إليها الصَّدَاق المهر سياقاً وأساقه، وإن كان دراهم أو دنانير، لأنَّ أصل الصداق عند العرب الإبل، وهي التي تساق ، فاستعمل ذلك في الدرهم والدينار وغيرهما، وساق فلان من امرأته، أي أعطاهها مهراً، والسياق المهر، وقيل للمهر سوق لأنَّ العرب كانوا إذا تزوجوا، ساقوا الإبل والغنم مهراً، لأنَّها كانت الغالب على أموالهم، ويقال: فلان في السَّيَاق أي النَّزْع، والسياق نزع الروح، وفي الحديث: دخل سعيد على عثمان رضي الله عنهما، وهو في السَّوْق أي النزع، كأنَّ روحه تساق لتخرج من بدنه، ويقال له السياق أيضاً.

وفي المعجم الوسيط: "وساق الحديث: سرده، وسلسله، وإليك يساق الحديث، أي يوجَّه، والسائق: من يقود السيارة أو القطار ونحوهما، وسياق الكلام: تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه"^(١٦).

وبالتأمل في أقوال أهل العلم السابقة، نجد أنَّ كلمة السياق في اللغة تدور على معان منها، الاتصال والتتابع، وقيادة الشيء متقدماً عليه أو متأخراً.

ثانياً: في الاصطلاح: -

أمَّا تعريفه في الاصطلاح فهو: المحيط اللغوي الذي تقع فيه الوحدة اللغوية، سواءً أكانت كلمة أو جملة، في إطار من العناصر اللغوية، أو غير اللغوية، ومن هذا التعريف يظهر أنَّ السياق هو كل ما يُحيطُ بالنص من عبارات وإشارات، لها الأثر في فهم المراد منه، وهذا ما أشار له صاحب معجم المصطلحات حيث قال في تعريفه: "السياق بيئة الكلام ومحيطه وقرائنه"^(١٧).

وعرّفه محمد علي الخولي: "علاقة البناء الكلي للنص بأي جزء من أجزائه" (١٨).

وتشير هذه المعاجم إلى تضافر عناصر عديدة تُسهم في صياغة الرسالة اللغوية، وهي السياقات النحوية، والبلاغية، والصوتية، وانطلاقاً منها تتداخل العديد من الاعتبارات النفسية، والاجتماعية ودخول اعتبار السياق في كل أجزاء البحث اللغوي والتأويلي والدلالي، والمتأمل في ورود السياق في أبواب تفسير النص، ومعرفة أحكامه يعلم أن السياق في اصطلاح المفسرين يطلق على عدة معان: -

أحدها: الكلمات والألفاظ المستعملة داخل السياق، فسياق الكلام: أسلوبه الذي يجري عليه.

الثاني: النص بشكل عام بما يتسع له من معنى.

الثالث: الأحوال والمواقف التي لها ارتباط بالنص، وبهذا يُعلم أن مفهوم السياق في علوم تفسير النص يراد به ما يشمل أمرين: -

الأمر الأول: المقال: وهو الألفاظ المستعملة في النص.

الأمر الثاني: المقام: وهو الظروف، والملابسات، والأحوال، والأحداث، التي حُضت بالنص عند نزوله.

وبهذا يتضح أنه يصح إطلاق السياق على المقام، لكنه قليل في تعابير العلماء - رحمهم الله تعالى - وإن كان هذا الإطلاق يكثر في تعابير بعض الباحثين الآن، ويمكن أن يقال إن لفظتي السياق والمقام إذا اجتمعتا أريد بالسياق المقال، وبالمقام القرائن الخارجة عن النص، وإذا افترقتا فإنه يراد بكل منهما المقال والمقام، ولذا أرى أن أنسب تعريف للسياق هو: تتابع الكلام بمقاله ومقامه، سابقه ولاحقه، أو أحدهما لتقرير أمر ما.

ويظهر من خلال التعريف أن السياق من أقوى ما يؤثر على تحديد المراد من الكلام، فهو كل ما يُحيط بالنص، ويؤثر في فهمه، ودلالاته، ومعانيه.

المطلب الثاني: أنواع السياق القرآني:

حيث نتأمل في تطبيقات العلماء لدلالة السياق في البيان والترجيح، نلاحظ أنَّهم يوسعون دائرة السياق أحياناً، ويضيّقونها أحياناً أخرى، ولذا يقسم السياق القرآني إلى خمسة أنواع وهي: -

النوع الأول: السياق القرآني العام:

ونعني بهذا النوع أن نستحضر الغاية الكبرى من إنزال القرآن الكريم، وهي هداية الخلق إلى توحيد الله عز وجل، وإلى مرضيه سبحانه وتعالى، والتي بها تنتظم شؤون الخلق جميعها، بما يحقق لهم سعادة الدارين، لأنّها تبين العلاقة الصحيحة الكاملة لكل فرد بربه تعالى، والعلاقة الصحيحة المطلوبة بجميع الخلق. فاستحضار المقصد من إنزال القرآن الكريم مهم في فهمه، وعاصم من شطط التفسير^(١٩).

وقد أشار لأهمية هذا النوع من السياق شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: "فمن تدبر القرآن.. وعرف مقصود القرآن، ثبت له المراد وعرف الهدى والرسالة، وعرف السداد من الانحراف والاعوجاج"^(٢٠).

النوع الثاني: سياق الآيات الزماني:

وأعني به: معرفة مكية الآيات أو مدنيّتها، هل نزلت قبل الهجرة أم بعدها؟ وتحديد ذلك يسهم في فهم الآية وبيان مقصودها؛ لأنّ الآيات المكية لها أغراضها وموضوعاتها، وخصائصها التي تختلف بها عن الآيات المكية، والعكس صحيح أيضاً، ولا شك أنّه من السياقات المهمة، وما دامت سياقاً فلا بدّ أن تكون مؤثرة في إدراك معنى الكلام الذي تحفّ به، وهذا أحد أهم أسباب عناية العلماء بمعرفة المكي والمدني.

وهذا السياق مهم كذلك في معرفة بعض الأحكام خصوصاً في مسائل النسخ والإحكام، والعام والخاص، وكما هو معلوم أنّ اللاحق من الآيات ويمثله القرآن المدني،

ناسخ للسابق من الآيات ويمثله القرآن المكي، وكذلك الحال بالنسبة للتخصيص، وقد أشار لهذه الفائدة المهمة، والتي تستنبط من السياق الزمني الإمام الحصار (رحمه الله تعالى) في منظومته الرائعة^(٢١).

يا سائلي عن كتاب الله مجتهداً	وعن ترتيب ما يتلى من السور
وكيف جاء بها المختار من مضرٍ	صلى الإله على المختار من مضر
وما تقدم منها قبل هجرته	وما تأخر في بدو وفي حضرٍ
ليعلم النسخ والتخصيص مجتهدٌ	يؤيد الحكم بالتاريخ والنظر

النوع الثالث: سياق السورة ووحدتها الموضوعية:

لكل سورة من سور القرآن الكريم مقاصد، وأغراض خاصة، وهو ما اصطُح على تسميته حديثاً بالوحدة الموضوعية للسورة، فهذا سياق مهم لكل آية فيها، ويكون النظر فيه لسياق السورة كاملاً، ابتداءً من اسمها، وفضلها، وموضوعاتها، فيجتهد المفسر فيتبع غرض السورة وسياقها، والذي ينتظم معانيها، ودلالاتها، فيستمسك به بياناً للمعنى، وتوجيهاً للمتشابه، وترجيحاً عند الاختلاف، وهذا النوع غزير الفائدة، وقد وضَّح فائدته الإمام البقاعي - رحمه الله - بقوله: "إن من عرف المراد من اسم السورة عرف مقصودها، ومن حقق المقصود منها، عرَّف تناسب آياها، وقصصها، وجميع أجزائها، فإنَّ لكل سورة مقصداً واحداً، دار عليه أولها وآخرها، ويستدل عليه فيها، فترتب المقدمات الدالة عليه على أكمل وجه، وأبدع منهج"^(٢٢).

النوع الرابع: سياق السباق واللاحق:

وأعني به: سياق الآيات المدروسة خاصة، وموضوعها الخاص كذلك، والذي تناولته الآيات بالتحديد، ويدرك ذلك من خلال التأمل في الآيات القريبة والمحيطة

بالآيات موضوع الدراسة، وهي الآيات التي قبلها، والتي بعدها وهو أحد أهم السياقات، المؤثرة بصورة مباشرة في فهم المعنى، لكونه أقوى السياقات أثراً على الكلام^(٢٣).

ومما يدل على أهميته أن النبي ﷺ فسر الآيات التي أشكلت على عائشة رضي الله عنها، من خلال هذا النوع من السياق، حيث ورد ذلك في حديث الإمام البخاري عن طريق عائشة رضي الله عنها، أنها سألت النبي ﷺ عن قوله تعالى: {الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجله...} فقالت: هم الذين يسرقون ويشربون الخمر فقال لها رسول الله ﷺ: "لا يا ابنة الصديق هم الذين يصلون ويصومون ويخشون أن لا يقبل منهم"^(٢٤). ثم استدل بسياق اللحاق على هذا المعنى، وقرأ الآيات بعدها. {وأولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون}.

ومما سبق ذكره يظهر أن لهذا السياق قسمان:

- ١ - الأول: ما قبل النص موضع النظر والتفسير ويسمى بسياق السباق، قال الكفوي رحمه الله: "والسباق بالوحدة ما قبل الشيء والسياق بالمتناه أعم"^(٢٥).
- ٢ - الثاني: اللحاق: وهو ما بعد النص موضع النظر والتفسير من الألفاظ والجمل.

النوع الخامس: "سياق الآية الواحدة":

وهو أيضاً من السياقات المؤثرة على المعنى بصورة كبيرة، فإنه إن كان للسياق القريب ذلك الأثر القوي المنوّ به سابقاً، فكيف ستكون قوة أقرب السياقات على الإطلاق؟ لا شك أنها أكبر أثراً في بيان المراد، ومتى أطلق لفظ السياق القرآني فإنه يتبادر إلى الذهن هذا النوع، والذي قبله، لشدة ارتباطهما وصلتهما بالآيات مباشرة. ومن أمثلة هذا السياق، ما جاء في بيان معنى الإحصان في قوله تعالى: {فإذا أحصن فإن آتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب} النساء: ٢٥ فقد قيل: إن المراد بالإحصان ها هنا الإسلام، وقيل التزويج^(٢٦).

قال ابن كثير - رحمه الله تعالى: "والأظهر - والله أعلم - أن المراد بالإحصان هنا التزويج، لأن سياق الآية يدل عليه حيث يقول سبحانه وتعالى: "ومن لم يستطع منكم طولاً أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات".

والآية الكريمة سياقها كلها في الفتيات المؤمنات، فتعين أن المراد بقوله فإذا أحصن أي: تزوجت كما فسرہ ابن عباس ؓ ومن تبعه^(٢٧).

ومن ذلك ما روى أن عمر بن الخطاب أراد أن يقيم الحد على قدامة بن مظعون، بسبب شربه الخمر بعد أن شهد الشهود على ذلك، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لقدامه: إنني حادك فقال: لو شربت كما يقولون ما كان لكم أن تجلدوني، فقال عمر: لم؟ قال لقول الله تعالى {ليس على الذين ءامنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وعامنوا} المائدة: ٩٣.

فقال عمر: أخطأت التأويل، إنك إذا اتقيت اجتنبت ما حرم الله عليك، ثم قال عمر: ماذا ترون في جلد قدامة؟ قالوا: لا نرى أن تجلده ما كان مريضاً، فسكت عن ذلك أياماً، وأصبح يوماً وقد عزم على جلده، فقال لأصحابه: ماذا ترون في جلد قدامة؟ قالوا: لا نرى أن تجلده ما كان ضعيفاً، فقال عمر: لأن يلقى الله تحت السياط أحب إلى من أن يلقاه وهو في عنقي، انتوني بسوط تام، فأمر بقدامه فجلد^(٢٨). فانظر كيف احتج عمر رضي الله عنه بالسياق في قوله تعالى: {وإذا ما اتقوا} وهو السياق في ذات الآية الواحدة.

ومما سبق من ذكر لأنواع السياقات الخمسة يظهر لنا الآتي: -

الأول: ما يتعلق بالمقال: وهو ما يسمى بسياق المقال، وهو السياق اللغوي المتعلق بالألفاظ، والجمل، والتراكيب في النص.

الثاني: ما يتعلق بالحال: وهو ما يسمى بسياق الحال، وهو المتعلق بالملابس التي حفت بالنص عند نزوله، وهي العناصر غير اللغوية التي تصاحب النص.

المطلب الثالث: "نشأته وعناية المفسرين به :

لقد بدأت العناية بالسياق، ودراسة أثره في دلالة النص عند علماء المسلمين قديماً، ومنذ عصر السلف الصالح من الصحابة والتابعين، حيث كانت العناية بالتطبيق في مجال العلم من تفسير وحديث وفقه وغيرها، وقبل نشأة تدوين العلوم وتلقيدها، نلمس العناية بالسياق من هذا الباب في تراث أئمة الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم في تفسير النصوص، واستنباط الأحكام، وذلك أن السياق لا يغيب عن تفسيراتهم، بل نجد تلك التفسيرات تنظر إليه، وتأتي في أغلبها مستدلة به، أو متسقة معه، وبنظرة سريعة إلى تراثهم في التفسير نلاحظ ذلك، ومن ذلك على سبيل المثال أنهم قد يفسرون اللفظ الواحد بأكثر من معنى، بسبب اختلاف السياق، ومن ذلك مثلاً تفسيرهم للفظ "الخلق" في قوله تعالى: { فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون } . الروم: ٣٠

عن ابن عباس ومجاهد - رضي الله عنهم ، أنه دين الله تعالى، وعن عكرمه - رضي الله عنه - الإسلام^(٢٩).

وفي "تخلقون" من قوله تعالى: { وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون إنما تبعدون من دون الله أثاناً وتخلقون إفكاً إن الذين تبعدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون } العنكبوت ١٦ - ١٧.

عن قتادة: تصنعون وعن الحسن - رضي الله عنهم - : تنحتون وعن ابن عباس - رضي الله عنهم - تصنعون كذباً^(٣٠).

وهنا نلاحظ كيف لاحظ أولئك المفسرون من السلف الصالح - رضوان الله عليهم - السياق للفظ "الخلق" في الموضوعين، ففي الموضع الأول السياق في "الفطرة" وهي التوحيد الذي هو دين الله عز وجل، فكان الصواب أن تبقى هذه اللفظة في

سياقها، فتفسر بأنها دين الله عز وجل، الذي فطر الله عليه الخلق، وفي الآية الثانية السياق في "الأوثان وعبادتها"، فكان الملائم له أن يفسر خلق الإفك بنحت الأوثان وصنعها.

ومن الأمثلة كذلك، تفسيرهم لكلمة "الفتنة" على حسب سياقها: -
ففي فتنتهم من قوله تعالى: {ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين} الأنعام: ٢٣.

فعن ابن عباس - رضي الله عنه - حجتهم وعن قتادة مثل ذلك^(٣١)، وهو تفسير على حسب السياق، فإن الآية في سياق التوبيخ للذين أشركوا، وتقريعهم بسبب شركهم بالله، واتخاذهم من دونه آلهة، لا تضر ولا تنفع، ودفاعهم واعتذارهم عم فعلوه، فكان اعتذارهم وحجتهم بإنكار ما فعلوه في الدنيا.

أمّا "فتنوا" من قوله تعالى: {إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق} البروج .

فعن ابن عباس رضي الله عنه : {حرّقوا المؤمنين والمؤمنات} وكذا عن قتادة والضحاك^(٣٢).

وهو تفسير بالنظر فيه إلى سياق كل آية، ففي الموضع الأول الآية في سياق الإخبار بتعذيب المؤمنين من أصحاب الأخدود بالنار وتحريقهم بها، فكانت فتنتهم بذلك الإحراق، أمّا "فتنتم" من قوله تعالى: {ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتمكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور} الحديد: ١٤

فقد فسرت على حسب سياقها، فعن مجاهد: النفاق، قال الإمام الطبري: "وفتنتم أنفسهم في هذا الموضع كانت النفاق"^(٣٣).

فالنظر إلى السياق القرآني من الأمور المهمة، والتي لا غنى لأي مفسرٍ عنها فمن خلاله يستعين على فهم المعنى، أو الترجيح بين الآراء في ضوء هذا السياق، أو إزالة لبسه، أو إشكال، أو دفع إيهام، لذلك كان السياق محل نظر المفسرين وعنايتهم، لأن إهماله يؤدي إلى الشطط في التفسير، كما جاء عن عكرمة رضي الله عنه أن نافع بن الأزرق الخارجي قال لابن عباس رضي الله عنه: "يا أعمى البصر، أعمى القلب، تزعم أن قوماً يخرجون من النار وقد قال الله تعالى: { وما هم بخارجين منها } المائدة: ٣٧. فقال ابن عباس له: ويحك، اقرأ ما فوقها هذا للكفار^(٣٤)."

المطلب الرابع: أهمية السياق القرآني: -

يعتبر السياق الذي ترد فيه الألفاظ ، من أكبر العوامل المحددة للدلالة، ومعرفة أي مدلولاتها أولى بالتقديم والقبول، ويمتلك السياق سلطة مكيّنة على النص، وتحديد وجهته الدلالية، ولذا فقد أولاه العلماء، والمفسرون، عناية خاصة كما وضعنا ذلك سابقاً حين بينوا حدوده، وأنواعه، ودلالاته، ووطأوا أكناف مسأله وضربوا الأمثلة الواضحة، والتي تدل على أهميته، والتي تظهر من خلال جوانب من أبرزها:

أولاً: أقوال المفسرين في بيان أهميته:

قال مسلم بن يسار : " إذا حدثت عن الله تعالى فقف، حتى تنظر ما قبله، وما بعده" (٣٥).

وقال صالح بن كيسان في قوله تعالى { وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد } : "إنما يراد بهذا الكافر، اقرأ ما بعدها يدلّك على ذلك" (٣٦).

وقال الإمام الطبري في معرض ترجيحه لبعض الأقوال: "وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في هذه الآية بالصواب، لأن الآيات قبلها وبعدها فيهم نزلت، فأولى أن تكون هي في معنى ما قبلها وبعدها إذا كانت في سياق واحد" (٣٧).

وقال الزركشي: "السياق يرشد إلى تبين المجملات، وترجيح الاحتمالات ، وتقدير الواضحات، وكل ذلك يعرف بالاستعمال" (٣٨).

وقال ابن القيم: "إنّ السياق يرشد إلى تبين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظيره، وغالط في مناظراته،

فانظر إلى قوله تعالى: { ذق إنَّك أنت العزيز الكريم } الدخان: ٤٩. كيف تجد سياقه يدل على أنَّه الدليل الحقيق" (٣٩).

ثانياً: العناية بتفسير القرآن بالقرآن لاعتماده على سياق النص:

فقد شغل تفسير القرآن بالقرآن مكانة عظيمة عند المفسرين، فعنوا به وقدَّموه على ما سواه، وما ذلك إلا لأنَّ القرآن سياق واحد، له خصائصه وعاداته، ويرون أن يتعامل معه كنصٍّ واحدٍ، فيسعى المفسر إلى استقراء النصوص، وفهم المعنى المراد من خلال سياقاته المتعددة، والاستفادة من بيان النص في سياق معين لتبين المجمل في سياق آخر مهما أمكن ذلك، لأنَّه في الحقيقة نص واحد، وفي هذا عناية بسياق النص بمعناه الشامل.

ثالثاً: من قواعد الترجيح مراعاة السياق:

ومثاله قاعدة: يراعى في فهم الآية السياق الذي وردت فيه، وهي قاعدة مهمة ومفيدة، وغزيرة الفائدة، وبها رجح الإمام الطبري وغيره من المفسرين بعض الأقوال وردوا غيرها، ففي تفسير قوله تعالى: { ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق } البقرة: ١٠٢.

قال الإمام الطبري: "وقد زعم بعض الزاعمين أنَّ قوله "ولو علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق" يعني به الشياطين وأنَّ قوله "لو كانوا يعلمون" يعني به النَّاس، وذلك قول لجميع أهل التأويل مخالف، وذلك أنَّهم مجمعون على أنَّ قوله: " ولقد علموا لمن اشتراه" معنى به اليهود دون الشياطين، ثمَّ هو - مع ذلك - خلاف ما دلَّ عليه التنزيل لأن الآيات قبل قوله: { ولقد علموا لمن اشتراه }، وبعد قوله { لو كانوا يعلمون } جاءت من الله عزَّ وجلَّ بذيِّم اليهود وتوبيخهم على ضلالهم، وذمَّ لهم على نبذهم وحي الله، وآيات كتابه وراء ظهورهم، مع علمهم بخطأ فعلهم، فقوله: { ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق } أحد تلك الأخبار عنهم" (٤٠).

وبناءً على هذا نجد من الباحثين المعاصرين من يقرر اعتبار السياق في التفسير من القواعد الأساسية، كما قرر ذلك خالد السبت في رسالته العلمية القيمة "قواعد التفسير" فقال: "قاعدة مهما أمكن إلحاق الكلام بما يليه، أو بنظيره فهو أولى، ثمّ وضحا بقوله: " يعتبر إجراء الكلام على اتساق وترابط بين معانيه، السابق منه، واللاحق، أرسخ في باب الفصاحة والبلاغة من تفريق معاني الكلام وتشثيتها"^(٤١).

ويقرر ذلك صاحب قواعد الترجيح في قاعدة مهمة فيقول: "القول الذي تؤيده قرائن السياق مرجح على ما خالفه"^(٤٢).

رابعاً: اعتبار السياق الأصل في تفسير المشكل والمبهم.

أولاً: المشكل:

المشكل في اصطلاح السلف - رضوان الله عليهم - : ما فيه غموض وخفاء في لفظه، أو معناه، أو موضوعه، فقد يكون الإشكال بسبب ظنّ المفسر أنّ الآيات التي ظاهرها التناقض تتحدث عن موضوع واحد، وفي موضع واحد كذلك، بينما تكون كل واحدة من تلك الآيات - وإن كانت تتحدث عن نفس موضوع الآية الأخرى - إلا أنّها تتحدث عنه في موضع آخر، وحال آخر، فيختلف الحكم بحسب تلك الحال، ومن أمثلة ذلك: توهم تناقض الآيات التي تصف الكفار يوم القيامة بالعمى، والبكم، والصمم، مثل قوله تعالى: {ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً مأوهم جهنّم كلما خبت زدناهم سعيراً} الإسراء: ٩٧.

مع الآيات الأخرى والتي تصفهم في ذلك اليوم بخلاف ذلك، كقوله تعالى: {أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا} مريم: ٣٨، وكقوله تعالى: {ورءا المجرمون النار فظنوا أنّهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفاً} الكهف: ٥٣، وكقوله تعالى: {ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً} : السجدة: ١٢.

وقد ذكر المفسرون أجوبة عن هذا الإشكال، أرجحها: إن أقوالهم في ذلك اليوم تختلف باختلاف المواقف، فأما كونهم عمياً وبكماً وصماً، فذلك يكون حال حشرهم في مبدأ الأمر، ثم في مواقف أخرى، يُردُّ إليهم البصر، والنطق، والسمع، فيرون النَّارَ ويسمعون زفيرها، وينطقون بما حكى الله تعالى عنهم في غير موضع، وهذا الجواب يدل عليه سياق كل آية، وما حُفَّ بهما من القرائن، ففي الآية الأولى: قوله عمياً وبكماً وصماً، أحوال من ضمير الفاعل في {ونحشرهم} وهذا يدل على ارتباطهما بالحشر، فقوله نحشرهم قرينة مقالية في السياق توضح أن المراد بتلك الحال، حال الحشر وهذا ظاهر.

وفي قوله تعالى: {ورءا المجرمون النَّارَ فظنوا أنَّهم واقعوها ولم يجدوا عنها مصرفاً} الكهف: ٥٣.

حيث يقول تعالى قبلها: {ويوم يقول نادوا شركاءى الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقاً} الكهف: ٥٢. فهذه الآية الكريمة كلها بجملة، قرائن تدل على أن الحديث هنا عند الحجاج، وقبل الحكم بالعقاب بدخول النَّار والسوق إليها، وذلك لا يكون إلا بعد الحشر، وهذا التفسير أشار له المفسرون بعد النظر في سياق السباق، والذي دلَّ دلالة واضحة على معنى الآية، والذي يزول به الإشكال الذي طرأ أولاً^(٤٣).

ثانياً: المبهم:

المبهم ما لم يحدده الشارع على وجه التعيين، وقد يكون مفرداً، وقد يكون جملة، وقد يسبب خفاءً، وإجمالاً، وقد لا يسبب، وورد المبهم في القرآن الكريم في مواضع فكان سبباً للإجمال، ووقع فيه الخلاف، وكان السياق مساعداً على معرفة المراد.

وينقسم الإبهام بحسب نوع الكلمة، التي يقع فيها الإبهام إلى أقسام كثيرة: -

فقد يكون المبهم الاسم، مثل إبهام كلمة "جزء" في قوله تعالى: {وجعلوا له من عباده جزءاً إنَّ الإنسان لَكَفُورٌ مبينٌ أم اتخذ ممَّا يخلق بناتٍ وأصفاكم بالبنين} الزخرف: ١٥ - ١٦.

فقد اختلف المفسرون فيها على الأقوال الآتية:

الأول: أنَّه بمعنى العدل، والنظير، وهو قول قتادة.

الثاني: أنَّها بمعنى النصيب، وهو قول عطاء.

الثالث: أنَّها بمعنى الولد، وخاصة الإناث، وهو قول مجاهد، وقد دلَّ سياق المقال على المعنى المراد من الجزء هنا، وذلك أنَّه تعالى أنكر ما جعلوه لله جزءاً في السياق نفسه فيما بعد ، وذلك بقوله تعالى: { أم اتخذ ممَّا يخلق بناتٍ وأصفاكم بالبنين} فهذا يدل على أنَّ المراد بالجزء هنا البنات.

قال الطبري - رحمه الله - : "وإنَّما اخترنا القول الذي اخترناه في تأويل ذلك، لأنَّ الله جلَّ ثناؤه أتبع ذلك بقوله: { أم اتخذ ممَّا يخلق بناتٍ وأصفاكم بالبنين} توبيخاً لهم على قولهم ذلك، فكان معلوماً أنَّ توبيخه إياهم بذلك، إنَّما هو عما أخبر عنهم من قيلهم ما قالوا في إضافة البنات إلى الله جلَّ ثناؤه"^(٤٤).

أمَّا الأقسام الأخرى، فيمكن الرجوع إليها في بحثنا "المبهم وأثره في التفسير" فقد فصلنا فيها القول، أمَّا هنا فخشية الإطالة، نكتفي بالقسم السابق، والذي يظهر من خلاله أثر السياق في بيان المبهم بصورة واضحة وكبيرة، وهو ما أردنا أن نبينه وننبه عليه.

المبحث الثاني: "سورة التكوير، فضلها، موضوعاتها، ودلالة السياق على الترجيح بين آياتها".

المطلب الأول: اسمها ، وفضلها:

قال ابن عاشور: " أكثر المفسرين يسمونها سورة التكوير، وكذلك تسميتها في المصاحف، وهو اختصار لمدلول كورت، وتسمى سورة كورت، تسمية بحكاية لفظ وقع فيها ولم يُعدها في الاتقان مع السور التي لها أكثر من اسم" (٤٥).

أمّا فضل السورة فقد روى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من سرّه أن ينظر إلى يوم القيامة رأي العين، فليقرأ: إذا الشمس كورت، وإذا السماء انفطرت، وإذا السماء انشقت" أحسب أنّه قال وسورة هود (٤٦)، والسورة مكية، قال ابن الجوزي: "وهي مكية بإجماع" (٤٧).

وقال البقاعي: "أيّها تسع وعشرون إجماعاً، إلّا عند أبي جعفر، فهي عنده ثمان وعشرون" (٤٨).

المطلب الثاني: موضوع السورة ومحورها الأساسي:

يدور موضوع السورة حول وصف يوم القيامة، ومكانة المبلغ عنه، وكذلك الحوادث الكونية السماوية، والأرضية، التي تقع من أول يوم القيامة، إلى ساعة الحساب وفصل الثواب والعقاب (٤٩).

وقد فصل صاحب الظلال موضوعات سورة التكوير، ومحاورها، تفصيلاً دقيقاً، فقال: " هذه السورة ذات مقطعين اثنين، في كل مقطع منهم تقرير حقيقة ضخمة من حقائق العقيدة: الأولى حقيقة القيامة، وما يصاحبها من انقلاب كوني هائل كامل شامل، يشمل الشمس، والنجوم، والجبال، والبحار، والأرض، والسماء، والأنعام، والوحوش، كما يشمل بني الإنسان بني آدم.

والمقطع الثاني: حقيقة الوحي وما يتعلق بها من صفة الملك الذي يحمله وصفه النبي - ﷺ - الذي يتلقاه، ثم شأن القوم المخاطبين بهذا الوحي معه ومع

المشيئة الكبرى، التي فطرتهم وجاءت بالهداية الكبرى عن طريق الوحي الجلي الواضح، والإيقاع العام للسورة أشبه بحركة دائبة، تنطلق من عقائدها، فتقلب كل شيء، وتنشر كل شيء، وتُهيج الساكن، وتُروع الآمن، وتذهب بكل مألوف، وتبدل كل معهود، وتهزُّ النفس البشرية هزاً عنيفاً طويلاً، يخلعها من كل ما اعتادت عليه أن تسكن إليه، فإذا هي في عاصفة الهول المدمر والجارف، ريشة لا وزن لها ولا قرار، ولا ملاذ لها ولا ملجأ إلا في حمى الواحد القهار، الذي له وحده الدوام والبقاء، وعنده وحده الاطمئنان والقرار.

وفي السورة الكريمة مع هذا ثروة من المشاهد الرائعة سواء في هذا الكون البديع الذي نراه، أو في ذلك اليوم الآخر الذي ينقلب فيه الكون بكل ما تعهده فيه من أوضاع وثروة كذلك من التعبيرات الأنيقة المنتقاة لتلوين المشاهد والإيقاعات.

وتلتقي هذه وتلك، في حيز السورة الضيق، فتضغط على الحس، وتنفذ إليه في قوة وإيحاء، ولولا أن في التعبير ألفاظاً وعبارات لم تعد مألوفاً ولا واضحة للقارئ في هذا الزمان، لأثرت ترك السورة تؤدي بإيقاعها، وصورها، وطلالها، وحقائقها، ومشاهدها، ما لا تؤديه أي ترجمة لها في لغة البشر، وتصل بذاتها إلى أوتار القلوب فتَهزها من الأعماق^(٥٠).

وهكذا وصفت هذه السورة المباركة، أحداث يوم القيامة المهيبة، تلك الأحداث التي تجعل الولدان شيباً، وبهذا الوصف والذي يجعلك تعيش معه لحظة بلحظة، وكأنك تنظر إلى يوم القيامة رأي العين، وبهذا التصوير الغني الرائع، وهذه الألفاظ المنتقاة والتي بلغت الغاية والنهاية في بيان تصوير هذا اليوم، وحقيقة من سره أن ينظر إلى يوم القيامة رأي العين فليقرأ إذا الشمس كورت، وإذا النجوم انكدرت.

المطلب الثالث: بعض من مناسبات السورة الكريمة:

١. المناسبة بين اسم السورة ومحورها:

يتفق اسم السورة التكوير، أو سورة كورت مع محورها، إذ يكون تكوير الشمس

هو الحدث الأول، لأنها تضيء العالم، فإذا كورت أي لفت ورمى بها، أظلمت السماء، فأظلم الكون هذا أولاً، وأما ثانياً: فإن الخراب إنَّما يبدأ من السقف، والشمس أبرز آيات السماء التي هي سقف فوقنا، كما قال تعالى {وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً} .

٢. المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها:

أُفتحت سورة التكوير بقوله تعالى: {إذا الشمس كورت} وختمت بقوله تعالى: {وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين} .

والتأمل في نظم الآيتين، يدرك أن المتصف بالربوبية صح تصرفه في الشمس، وما تبعها مما ذكر في أول السورة لإقامة الساعة لأجل حساب الخلائق، والإنصاف بينهم يقطع كل العلائق، كما يفعل كل رب مع من يربيه، فكيف بأحكم الحاكمين، وأرحم الراحمين، وهكذا فقد التقى طرفاها على أشرف الوجوه وأجلاها^(٥١) .

٣. المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

لما ختمت سورة عبس بوعيد الكفرة الفجرة بيوم الصاخة بجحودهم بما في هذا القرآن الكريم من تذكرة، ابتدأت هذه السورة التكوير بإتمام ذلك اليوم، وبما يكون فيه من الأمور الهائلة.

٤. المناسبة بين سورة التكوير وما بعدها:

المناسبة بين سورة التكوير، والانفطار واضحة وجلية، حيث أكملت سورة الانفطار ما جاء في سورة التكوير من وصف دقيق لأحداث يوم القيامة، مما أعطى التصوير الكامل لهذا اليوم، ومما يدل على هذه المناسبة، ربط النبي صلى الله عليه وسلم لهما في حديثه الصحيح: (من سره أن ينظر إلى يوم القيامة رأي العين فليقرأ إذا الشمس كورت وإذا السماء انفطرت)^(٥٢) .

المطلب الرابع: دلالة السياق على الترجيح في سورة التكوير.

وبعد عرضنا لأقوال السلف في تفسير سورة التكوير، وقف الباحث على المواضع التي يكون فيها السياق دليلاً على الترجيح، والتي سنتناولها بالدراسة وهي:

أولاً: قوله تعالى {وإذا الوحوش حشرت}

في الآية أربعة تأويلات:

أحدها: جمعت قاله الربيع.

الثاني: اختلطت قاله أبي بن كعب.

الثالث: حشرت إلى القيامة للقضاء قاله السدي.

الرابع: أن حشرها بموتها^(٥٣)

وبالتأمل في الأقوال السابقة، يظهر أن القول الثالث قول السدي، هو الأنسب بتفسير الآية، لموافقته للسياق القرآني، وهو النوع الخاص بسياق الآية نفسها، وهذا القول أيضا يتفق مع قول الربيع بمعنى جمعت لأن الحشر في اللغة بمعنى الجمع كما في قوله تعالى {وحشر لسليمان جنوده..}، وقوله تعالى {هو الذي أخرج الذين كفروا من ديارهم لأول الحشر}، فالسياق القرآني للآية يؤيد ويتفق مع ما ذكره أبو الربيع والسدي، ويرد على القول الآخر بمعنى موتها.

وقد جاءت السنة النبوية مؤكدة لهذا القول ولهذا التفسير بأن الوحوش تُحشر يوم القيامة ويُقتص من الظالم للمظلوم في الحديث الذي يؤكد ويقرر سعة عدل الله تعالى مع جميع المخلوقات، وذلك في حديث النبي ﷺ "لتؤدَّن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يُقاد إلى الشاة الجلحاء من الشاة القرناء"^(٥٤) والشاة الجلحاء هي التي لا قرون لها.

وهذا القول يتفق أيضا مع سياق السورة العام الذي جاء مؤكداً لحقيقة القيامة، وما يصاحبها من انقلاب كوني هائل، كامل، شامل، للشمس والنجوم والجبال والبحار والأنعام والوحوش^(٥٥) الشيء الذي يقرر مهابة هذا اليوم العظيم في النفوس قال صاحب التحرير والتنوير: (وذكر هذا بالنسبة إلى الوحوش إلى شدة الهول، فالوحوش التي من طبعها نفرة بعضها عن بعض، تتجمع في مكان واحد، لا يعدو شيء منها على الآخر من شدة الرعب)^(٥٦).

ثانياً: قوله تعالى {وإذا النفوس زوجت}

قال السلف في تفسيرها ثلاثة أقوال:

الأول: قرنت بأشكالها، قاله عمر رضي الله عنه الصالح مع الصالح في الجنة،
والفاجر مع الفاجر في النار، وهذا قول الحسن وقتادة.

الثاني: ردت الأرواح إلى الأجساد، فزوجت بها، قاله الشعبي.

الثالث: زوجت أنفس المؤمنين بالحوار العين، وأنفس الكافرين بالشياطين، قاله
عطاء ومقاتل.

السياق يدل على ترجيح القول الثاني ردت الأرواح إلى الأجساد، فزوجت بها ،
بينما ينبو وينفر السياق عن القول الثالث، هذا ما أكده ابن عاشور في تفسيره للآية
الكريمة حيث قال: (فيجوز أن يكون معنى النفوس هنا الأرواح، أي تزوج الأرواح
بالأجساد المخصصة لها، فيصير الروح زوجاً مع الجسد بعد أن كان فرداً لا جسم له في
برزخ الأرواح، وكانت الأجساد بدون أرواح حيث يُعاد خلقها، أي وإذا أعطيت الأرواح
للأجساد وهذا هو البعث، وهو المعنى المتبادر أولاً، ويجوز أن يكون المعنى وإذا الأشخاص
نوعت وصنفت فجعلت أصنافاً: المؤمنون، والصالحون، والكفار، والفسار.

قال تعالى: {وكنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب
المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون} الواقعة آية ١٠٧، ولعل قصد إفادة هذا
التركيب لهاذين المعنيين، هو مقتضى العدول عن ذكر ما زوجت النفوس به، وأول
منازل البعث اقتران الأرواح بأجسادها، ثم تقسيم الناس إلى مراتبهم للحشر، قد ذكروا
معاني أخرى لتزويج النفوس في هذه الآية غير مناسبة للسياق، وبمناسبة ذكر تزويج
النفوس بالأجساد حُصَّ سؤال الموءودة بالذكر دون غيره مما يسأل عنه المجرمون يوم
الحساب، ذلك لأن إعادة الأرواح إلى الأجساد كان بعد مفارقتها بالموت^(٥٧).

وهكذا السياق القرآني للآيات يتفق مع القول الثاني ومناسب مع الأول وينبو
عن القول الثالث، الذي قاله عطاء وعكرمة رضي الله عنهم جميعاً.

ثالثاً: { لا أقسم بالخنس الجوار الكنس }

اختلف السلف في المراد بهذه الأوصاف الثلاثة على قولين:

الأول: أنها النجوم أو الكواكب، وهو قول علي ابن أبي طالب من طريق خالد بن عرعة، والحسن من طريق جرير بن حازم ومعمّر، ويكر بن عبد الله ومجاهد من طريق الأعمش.

الثاني: أنها بقر الوحش، وهو قول ابن مسعود من طريق أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل، وجابر بن زيد، وإبراهيم النخعي من طريق الأعمش، ومغيرة^(٥٨).

دلالة السياق على الترجيح:

السياق يدل على القول الأول دلالة واضحة، وفي الحقيقة أنواع عديدة من السياق تشير إليه، وليس نوعاً واحداً، ومن أهم هذه الأنواع سياق السباق واللاحق، والذي هو أحد أهم أنواع السياق الخمسة السابقة المؤثرة بصورة كبيرة في فهم المعنى، لكونه أقوى السياقات أثراً على الكلام، وأكثرها دلالة على الترجيح، وهذا السياق يدل هنا على أنها النجوم والكواكب، والتي ذكر مما أصابها من خراب ودمار في أول السورة بقسم الله تعالى بها هنا في هذا الموقع مؤكداً صدق القرآن العظيم، وأنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل وسباق السباق واللاحق، يؤكد هذا القسم العظيم، حيث ذكر بعده كلاً من الليل والصبح، وكما هو معلوم أن الليل والنهار ينسلخان من حركة النجوم ودورانها، وينتج من هذه الحركة الليل والنهار.

يقول سيد قطب: (والتعبير القرآني عن هذه الظاهرة تعبير فريد، فهو يصور النهار متلبساً بالليل، ثم ينزع الله النهار من الليل فإذا هم مظلّمون، ولعلنا ندرك شيئاً من سر هذا التعبير الفريد، حيث نتصور الأمر على حقيقة، فالأرض الكروية في دورتها حول نفسها في مواجهة الشمس تمر كل نقطة منها بالشمس، فإذا هذه النقطة نهار، حتى إذا دارت الأرض وانزوت تلك النقطة عن الشمس، أنسلخ منها النهار ولفها الظلام

وهكذا تتوالى هذه الظاهرة على كل نقطة بانتظام، وكأنما نور النهار ينزع، أو ينسلخ فيحل محله الظلام^(٥٩).

ورجح الأمام الشوكاني أن يكون القسم بالنجوم والكواكب لدلالة السياق عليه فقال : (والأول أولى لذكر الليل والصبح بعد هذا)^(٦٠).

وابن جرير الطبري يرى في تفسيره حمل الآية على جميع ما قيل فيها بقوله : (وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال بأن الله تعالى ذكره . أقسم بأشياء تخنس أحياناً، أي تغيب، وتجرى أحياناً وتكنس أخرى، وكنوسها : أن تأوي في مكانها، والمكانس عند العرب: هي المواضع التي تأوي إليها بقر الوحش والظباء وغير منكر أن يستعار ذلك في المواضع التي تكون بها النجوم من السماء، فإذا كان ذلك كذلك ولم يكن في الآية دلالة على أن المراد بذلك النجوم ، دون البقر، ولا البقر دون الظباء، فالصواب أن يعمم بذلك كل ما كانت صفته الخنوس أحياناً والجري أحياناً أخرى)^(٦١).

وأورد صاحب تفسير جزء عم بعد أن أورد قول الإمام الطبري السابق ما يشير إلى دلالة الترجيح بالسياق: (غير أن في سياق الآية ما يدل على ترجيح أحد القولين، وهو أن المراد النجوم والكواكب، وذلك أن السياق بعدها بذكر آيات كونية، وهي الليل والصبح، والنجوم ألصق بذلك من بقر الوحش)^(٦٢).

ومن أنواع السياق الأخرى، والتي تدل على أن المراد بالقسم النجوم والكواكب سياق القرآن العام في القسم وهو أيضاً من الأنواع الخمسة للسياق، حيث الغالب على أقسام القرآن أن يكون القسم بما هو ظاهر للناس أو له آثار ظاهرة، والنجوم والكواكب أظهر لكل الناس من بقر الوحش والظباء، وبهذا يترجح القول بأنها النجوم والكواكب^(٦٣).

والمعروف في إقسام القرآن أن تكون بالأشياء العظيمة الدالة على قدرة الله تعالى^(٦٤).

والنجوم والكواكب من الأمور العظيمة التي أقسم الله تعالى بها في القرآن تكررًا ومرارًا ومن ذلك قوله تعالى: {فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم}، والذي ذكرناه قد أشار له الفخر الرازي بقوله: (في القسم قولان: الأول: وهو المشهور الظاهر أنَّها النجوم الخنس جمع خانس، والخنوس، والانقباض والاستخفاء تقول: خنس من بين القوم واخنس، وفي الحديث: "الشیطان یوسوس إلى العبد فإذا ذكر الله خنس" أي انقبض.

والقول الثاني: وهو قول ابن مسعود والخنس أنَّها بقر الوحوش والأولى هو القول الأول، والدليل عليه أمران:

الأول: هذا بالنجوم أليق منه ببقر الوحش.

الثاني: أنَّ محل قسم الله كلمًا كان أعظم وأعلى رتبة كان أولى، ولا شك أنَّ الكواكب أعلى رتبة من بقر الوحش^(٦٥).

رابعًا: قوله تعالى: {والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس}

اختلف السلف في المراد بـ (عسعس) في هذا الموضع، على قولين:

الأول: أدبر، وهو قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة.

الثاني: أقبل، وهو قول مجاهد من طريق ابن أبي نجیح .

والاختلاف هنا جاء بسبب المشترك اللغوي.

قال الفراء: العرب تقول: عسعس الليل إذا أقبل، وعسعس الليل إذا أدبر، والمعنيان يرجعان إلى شيء واحد، وهو ابتداء الظلام في أوله، وإدباره في آخره قال رؤية بن العجاج:

يا هند ما أسرع ما تعسعا من بعد ما كان فتى سرعرا^(٦٦)

وقال امرؤ القيس:

عسعا حتى لو يشاء أدنا كان لنا من ناره مقبس^(٦٧)

ويجوز في هذا المثال حمله على معنييه، لاختلاف الزمن المحمول عليه اللفظ، وهو أول الليل وآخره، وبهذا يكون من قبيل اختلاف التنوع، الذي يرجع إلى أكثر من معنى، وفي إثثار هذا اللفظ الدال على الحالين معا ما يظهر بلاغة القرآن وإيجازه في الألفاظ مع اتساع المعاني، دون تعارض بينهما.

ومن باب اختيار القول الأولى تؤكد أن السياق يدل على القول الأول بمعنى أدبر، وهو قول ابن عباس رضي الله عنه، بدلالة مجيء الصبح بعده، ولا يكون ذلك إلا بعد ذهاب الليل وإدباره يقول الشاعر:

ألا أيها الليل الطويل فانجلي بصبح وما الإصباح منك بأمثل^(٦٨)

وقد أورد الإمام الشوكاني في تفسيره ما يؤكد ترجيح القول الأول على الثاني، لأن السياق يدل عليه فقال في تفسيره: (العرب تقول: عسعس الليل إذا أقبل، وعسعس الليل إذا أدبر، وهذا لا ينافي ما قدم عنه، لأنه حكى عن المفسرين أنهم أجمعوا على حمل معناه في هذه الآية على أدبر، وإن كان في الأصل مشتركا بين الإقبال والإدبار)^(٦٩).

الغاية:

وبعد هذه الجولة في دراسة دلالة السياق على الترجيح نأتي للختام، ونبرز ما توصل إليه الباحث في نتائج، والتي من أهمها:

١. السياق من أقوى ما يؤثر على تحديد المراد من كلام الله تعالى، فهو كل ما يحيط بالنص، ويكون له الأثر في فهمه ومعناه.
٢. مفهوم السياق في علوم تفسير النص يراد به ما يشمل أمرين:
الأمر الأول: المقال: وهو الألفاظ المستعملة في النص.
الأمر الثاني: المقام: وهو الملابسات، والأحوال، والأحداث التي حفت بالنص عند نزوله.
٣. للسياق القرآني خمسة أنواع، وهي السياق القرآني العام، وسياق الآيات الزماني، وسياق السورة ووحدتها الموضوعية، وسياق السباق واللاحق، وسياق الآية الواحدة.
٤. سياق السباق واللاحق، هو أحد أهم السياقات الخمسة المؤثرة بصورة مباشرة في فهم المعنى، وينقسم إلى قسمين:
الأول: ما قبل النص موضع النظر والتفسير، ويسمى بسياق السباق.
الثاني: ما بعد النص موضع النظر والتفسير، ويسمى بسياق اللاحق.
٥. مما يدل على أهمية السياق في التفسير اعتباره الأصل في تفسير المشكل والمبهم.
٦. سورة التكويد سورة مكية باتفاق، ويدور محورها الأساس في عرض أهوال يوم القيامة، وما يعقبه من ثواب وعقاب.
٧. دلالة الترجيح بالسياق أثره واضحاً في آيات سورة التكويد، وأغلب أنواع الترجيح بالسياق المذكورة في الدراسة مثل لها من خلال السورة المباركة.

فهرس المصادر والمراجع :

١. القرآن الكريم.
٢. الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، دار ابن كثير، دمشق، ١٤١٤هـ.
٣. أضواء البيان، الشنقيطي، عالم الفوائد، مكة ط ١ ١٤٢٦هـ.
٤. الأغاني، الأصفهاني.
٥. البحر المحيط، الزركشي، دار الكتب، مصر، ط ١، ١٤١٤هـ.
٦. بدائع الفوائد، ابن القيم، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة.
٧. البرهان في علوم القرآن، الزركشي، الناشر دار المعرفة، ط ١٣٩١هـ.
٨. التحرير والنوير، ابن عاشور، الدار التونسية للنشر.
٩. تفسير القرآن، ابن أبي حاتم، المكتبة العصرية تحقيق أسعد محمد.
١٠. تفسير القرآن، ابن كثير، دار طيبة، ١٤١٨هـ.
١١. التفسير الكبير، الفخر الرازي، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١م.
١٢. التفسير الموضوعي لسور القرآن، أ.د، مصطفى مسلم وآخرون، جامعة الشارقة، ١٤٣١هـ.
١٣. تفسير جزء عم، مساعد الطيار، ابن الجوزي ط ٨ ١٤٣٠هـ.
١٤. التفسير والمفسرون، محمد الذهبي، ط ٢، ١٣٩٦.
١٥. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، دار الفكر بيروت ١٤٠٥هـ.
١٦. الجليس الصالح والأنيس الناصح، المعافى بن زكريا.
١٧. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، دار الفكر ١٩٩٣م.
١٨. دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، الشنقيطي، عالم الفوائد مكة ط ١ ١٤٢٦هـ.
١٩. زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، المكتب الإسلامي، ط ١٤٠٧هـ.
٢٠. سنن الترمذي، محمد بن عيسى، دار السلام، ط ١، ١٤٢٠هـ.

٢١. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، دار السلام، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.
٢٢. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، الأفق للطباعة والنشر، لبنان ط١ ١٤٢٥هـ.
٢٣. فتاوى ابن تيمية، ابن تيمية، دار عالم الكتب، الرياض ط١ ١٤١٢هـ.
٢٤. فتح القدير، الشوكاني، دار الكتاب العربي، لبنان ١٤٢٧هـ.
٢٥. فصول في أصول التفسير، مساعد الطيار، ابن الجوزي ط٣ ١٤٢٠هـ.
٢٦. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، بيروت ١٤٠٠هـ.
٢٧. القرآن وآثرها في التفسير، محمد بن زيلعي هندي، دار كنوز اشبيليا، ط١، ١٤٣١هـ.
٢٨. قواعد الترجيح، الحربي، دار القاسم، السعودية، ط١، ١٤١٧هـ.
٢٩. قواعد التفسير، خالد السبت، دار ابن عفان السعودية ط١ ١٤١٧هـ.
٣٠. القواعد الحسان، السعدي، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٠هـ.
٣١. الكليات، الكفوي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٩هـ.
٣٢. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان.
٣٣. مجلة الإمام الشاطبي، العدد ٣ ١٤٢٨هـ.
٣٤. مجلة جامعة القرآن الكريم، أم درمان، السودان العدد ١٨ ١٤٣٠هـ.
٣٥. مصاعد النظر، البقاعي.
٣٦. معجم المصطلحات اللغوية، رمز البعلبكي، دار العلم لبنان ط١ ١٩٩٠م.
٣٧. المعجم الوسيط، لجنة تأليف بمجمع اللغة القاهرة ط٢.
٣٨. معجم علم اللغة، محمد علي الخولي، مكتبة لبنان، بيروت ط١ ١٩٨٢م.
٣٩. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، دار النشر بيروت ط٢ ١٤٢٠هـ.
٤٠. مقدمة أصول التفسير، ابن تيمية، تحقيق عدنان زرزور، ط٢، ١٣٩٢هـ.
٤١. نظم الدرر، البقاعي، مطبعة المعارف، الهند، ١٣٩٩هـ.
٤٢. النكت والعيون، الماوردي، مكتبة المؤيد، الرياض، ١٤١٢هـ.

- (١) مجموع فتاوى ابن تيمية، ج ١٥ ص ٩٤.
- (٢) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس ٤٢١.
- (٣) لسان العرب، ابن منظور ج ٢، ص ٤٤٥.
- (٤) لسان العرب، ج ٢، ص ٤٤٥.
- (٥) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس ج ٥، ص ١٠٩.
- (٦) قواعد التفسير، خالد السيد ج ١، ص ٣٣.
- (٧) فصول في أصول التفسير، مساعد الطيار، ص ٩٨.
- (٨) أضواء البيان، الشنقيطي، ج ١، ص ١١٣.
- (٩) انظر لهذه القواعد في جامع البيان، الطبري، ج ١، ص ١٠٠، ١٠١، ١٠٥، ٢٤٢، ٣٠٦، ٥١٠.
- (١٠) فصول في أصول التفسير، ص ٦٩.
- (١١) راجع النماذج في بحثنا اختلاف التنوع وصوره عند السلف، د. صديق أحمد مالك مجلة جامعة القرآن الكريم العدد ١٨، ص ١٩.
- (١٢) مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية، ص ١٨.
- (١٣) التفسير والمفسرون، الذهبي، ج ١، ص ٢١٨.
- (١٤) مقاييس اللغة، ابن فارس ج ٣، ص ١١٧.
- (١٥) لسان العرب، ابن منظور، مادة سوق ج ١٠، ص ١٦٦.
- (١٦) المعجم الوسيط، ج ١ ص ٤٦٥.
- (١٧) معجم المصطلحات اللغوية، رمزي البعلبكي، ص ١١٩.
- (١٨) معجم علم اللغة، محمد علي الخولي، ص ٥٧.
- (١٩) مجلة الإمام الشاطبي، بحث للدكتور الشريف حاتم العوني بعنوان: تكوين ملكة التفسير، ص ٢٢ العدد ٣.
- (٢٠) مجموع فتاوى ابن تيمية ج ١٥ ص ٩٤.
- (٢١) الإلتقان في علوم القرآن، السيوطي ج ١، ص ٣٤، وقد قمتُ بشرح هذه المنظومة في علم المكي والمدني في بحث خاص بعنوان كشف الستار في شرح منظومة الحصار، وهو في طور النشر.
- (٢٢) مساعد النظر في مقاصد السور، البقاعي، ج ١، ص ١٤٩.
- (٢٣) مجلة الإمام الشاطبي، ص ٢٢ العدد ٣، ١٤٢٨هـ.
- (٢٤) أخرجه الترمذي، باب التفسير، رقم ٣١٧٥.
- (٢٥) الكليات، الكفوى، ص ٨٠٤.
- (٢٦) جامع البيان، الطبري، ج ٥، ص ٢١.
- (٢٧) تفسير القرآن، ابن كثير ج ٢، ص ٢٦٢.

- (٢٨) أخرجه البيهقي في السنن ج ٨، ص ٣١٦.
- (٢٩) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، ج ٦، ص ٤٩.
- (٣٠) الدر المنثور، السيوطي، ج ٦، ص ٤٥٧.
- (٣١) تفسير القرآن، ابن أبي حاتم، ج ٤، ص ١٢٧٣.
- (٣٢) جامع البيان، الطبري، ج ٣٠، ص ١٣٧.
- (٣٣) جامع البيان، الطبري، ج ٢٧، ص ٢٢٦.
- (٣٤) جامع البيان، الطبري، ج ١٠، ص ٢٩٤.
- (٣٥) تفسير القرآن، ابن كثير، ج ١، ص ١٧.
- (٣٦) جامع البيان، الطبري، ج ٢٦، ص ١٦٢.
- (٣٧) جامع البيان، الطبري، ج ٣، ص ٣٤٤.
- (٣٨) البحر المحيط، الزركشي ج ٢، ص ٥٥.
- (٣٩) بدائع الفوائد، ابن القيم، ج ٤، ص ٢.
- (٤٠) جامع البيان، الطبري، ج ٢، ص ٤٥٦.
- (٤١) قواعد التفسير، خالد السبت، ج ١، ص ٢٤٩.
- (٤٢) قواعد الترجيح، الحربي، ج ١، ص ٢٦٩.
- (٤٣) القرآن وأثرها في التفسير، محمد بن زيلعي، ص ١٤١.
- (٤٤) جامع البيان، الطبري، ج ٢٥، ص ٥٦، وانظر أضواء البيان، الشنقيطي، ج ٧، ص ٨٩.
- (٤٥) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ١٥، ص ١٣٩.
- (٤٦) جامع الترمذي، كتاب التفسير، ج ٥، ص ١٠٤، حديث رقم (٣٣٨٩).
- (٤٧) زاد المسير، ابن الجوزي، ج ٩، ص ٣٧.
- (٤٨) مصاعد النظر، البقاعي، ج ٣، ص ١٦٠.
- (٤٩) التفسير الموضوعي لسور القرآن د. مصطفى مسلم ومجموعة من العلماء، ج ٩، ص ٤٧.
- (٥٠) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج ٧، ص ٤٦٧.
- (٥١) نظم الدرر، البقاعي ج ٢١، ص ٢٩٦.
- (٥٢) سبق تخريجه.
- (٥٣) النكت والعيون، الماوردي ج ٤، ص ٣٨٨.
- (٥٤) صحيح مسلم، باب تحريم الظلم ج ١٢ ص ٤٦٠.
- (٥٥) في ظلال القرآن، سيد قطب ج ٧، ص ٤٦٧.
- (٥٦) التحرير والتنوير، ابن عاشور ج ١٦، ص ١٢١.
- (٥٧) التحرير والتنوير، ج ١٦، ص ١٢٢.

-
- (٥٨) الدرر المنثور ، ج ١٠ ، ص ٢٠٧ .
- (٥٩) في ظلال القرآن، ج ٦ ، ص ١٦٧ .
- (٦٠) فتح القدير ج ٢ ، ص ١١٨١ .
- (٦١) جامع البيان، الطبري ج ٢٤ ، ص ٢٥١ .
- (٦٢) تفسير جزء عم، مساعد الطيار ص ٧٠ .
- (٦٣) نفس المصدر ص ٧٠ .
- (٦٤) التحرير والتنوير ج ١٦ ص ١٢٩ .
- (٦٥) انظر: الفخر الرازي، ج ١٦ ، ص ٣٧٦ وبتصرف يسير .
- (٦٦) فتح القدير، ج ٢ ، ص ١١٨١ .
- (٦٧) المجلس الصالح والأنيس الناصح ، المعافي بن زكريا ج ١ ، ص ٣٤٧ .
- (٦٨) الأغاني الأصفهاني، ج ٢ ، ص ٤٧٠ .
- (٦٩) فتح القدير، ج ٢ ، ص ١١٨١ .